الفصل الثاني

نشأة وتطور النظام الرأسمالي

أولا" : نشأة الرأسمالية

يقصد بنشأة النظام الرأسمالي مجموع العمليات التاريخية التي أدت إلى سيادة اقتصاد السوق وسيطرة الإنتاج السلعي الذي يعتبر التقسيم الاجتماعي للعمل نقطة انطلاقه ونموه .

والأسباب التي أدت إلى زعزعة وانهيار النظام الإقطاعي والانتقال إلى الرأسمالية التجارية هي :

١- هروب رقيق الأرض إلى المدن من سيطرة وتعسف الأقطاعين نتيجة استغلالهم في تلبه الأعباء المتزايدة وممارسة أعمال السخرة عليهم لسد احتياجاتهم ولتقوية مراكزهم .

٢- الاقتصاد الإقطاعي اقتصاد (عيني) تحصل فيه المبادلات بصورة عينية ولا مجال لاستعمال النقود، لكن بعد الاكتشافات الجديدة وتدفق الذهب والفضة إلى أوربا جعل عملية المبادلات تتم بالنقود

٣- تعاون التجار مع الملوك للقضاء على أسياد الإقطاع من أجل قيام سلطة مركزية واحدة .

فالنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمرحلة الإقطاعية لم يسد في جميع البلدان الأوربية في وقت واحد والأقطاع لم ينتهي في فترة محددة وواحدة في جميع البلدان وهذا يفسر لنا انتقال البلدان الأوربية إلى النظم الرأسمالية لم تكن عملية واحدة بل أستغرق نشؤها مدة تقترب من ثلاثة قرون ، بدأت منذ أوائل القرن الثالث عشر وفي أحضان النظام الإقطاعي وسيطرة الكنيسة.

ويرى آخرون ان النظام الرأسمالي كنظام اقتصادي هو أول نظام عرفته البشرية لسبب بسيط هو انه نظام طبيعي نشأ نشأة ذاتية دوان ان يكون له مفكرون او فلاسفة يدعونه او يدعون اليه ، وبعض الاقتصاديين يلجا إلى تقسيم العوامل إلى داخلية وخارجية .

أما الاتجاه الاشتراكي فقدم تحليل مختلف يستند إلى نظرية نمط الإنتاج ، فالرأسمالية باعتبارها نمطاً إنتاجياً استغلالياً ونظاماً لعلاقات إنتاجية اكثر تعقيدا نشأ في المرحلة الإقطاعية ومثل دور راس المال التجاري والربوي دوراً كبيراً في عملية ظهور الإنتاج الرأسمالي فطبقاً للتحليل الاشتراكي ، شهد العهد الإقطاعي تطوراً تدريجياً في نظام الإنتاج السلعي البسيط وكان اهم عامل في هذا التطور هو التقدم في أدوات الإنتاج الزراعية والصناعية ، ان هذا النظام الإنتاجي تميز بثلاث خصائص ساهمت في تحويل أجزاء كبيرة منه إلى نظام رأسمالي هي :

١- اختلاف الوحدات الإنتاجية في ظروف وشروط العمل الفردي اختلافا" كبيرا" بسبب اختلاف الأدوات والمهارة ، مما يؤدي إلى اختلاف كبير في مستويات نفقة الإنتاج .

٢- المنافسة القوية بين المنتجين من اجل خلق ظروف افضل في مستوى نفقات الإنتاج والاستفادة من الفرق بينها وبين سعر السوق .

٣- ظهور التمايز الاجتماعي بين المنتجين .

لقد تظافرت عوامل عدة في عملية تكوين الرأسمالية فألى جانب العاملين الرئيسين (الطوائف المهنية الإقطاعية ، وظروف التجزئة السياسية) كان لرأس المال التجاري والربوي دور مهم في ظهور النظام الرأسمالي ، حيث ساهم في توسيع السوق الداخلية ، وزاد من التمايز الاجتماعي بين المنتجين ، وتراكم الثروات النقدية .

ثانيا: تطور النظام الرأسمالي :مر النظام الرأسمالي خلال مسيرة تطوره التاريخية بثلاث مراحل رئيسة :

١- المرحلة التجارية :

٢- مرحلة التطور الصناعي :

ومرت بثلاث فترات وهي :

(التعاونية الرأسمالية البسيطة - المانيفكتورة (المشاغل) الورش- مرحلة الإنتاج الآلي الكبير)

٣-المرحلة المالية والاحتكارية

ثالثا: السمات العامة للنظام الرأسمالي

ان محاولة التعرف على السمات العامة للنظام تتم من خلال ما اكد عليه الاقتصاديون وعلى مختلف مدارسهم الفكرية من ملامح وخصائص لهذا النظام التي ميزته عن الأنظمة الاقتصادية الأخرى وهذه السمات هي :-

١- الملكية الخاصة لاهم السلع الرأسمالية واغلب السلع الاستهلاكية .

٢- نظام السوق الذي يسمح بحساب النفقات والأسعار بصورة عقلانية كما يسمح للرأسماليين والعمل والمستهلكين جميعا" بالحساب العقلاني لاستخدام مواردهم على افضل صورة ممكنة لتحقيق اقصى إشباع ممكن لنفعهم المادي .

٣- دافع الربح في النشاطات الاقتصادية .

٤- الحرية الاقتصادية التي تقتضي عدم تدخل الحكومة في النشاط الاقتصادي الا في حدود وضعها للاطار العام اللازم للنظام الاقتصادي